يحصل معه الخلل والملل، ولا ينجح منه لذي أرب أمل، وهذا من الامر الذي يجب التنبيه عليه ويتأكد في جنب أرباب المناصب الجنوح اليه، اذ في الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأيمة المؤمنين وعامتهم، فبوصول كتابنا هذا اليك اجمع المدرسين وارشدهم لما فيه المنفعة العامة، والفائدة التامة، وهو الاقتصار في التقرير على حل كلام المؤلفين وافهامه للسامعين المتعلمين، مع التنبيه على ما فيه من خطأ وتحريف من غير اكثار هذر، ولا تشغيب بترداد اعتراضات وطرر، اذ المقصود هو حصول الفهم والافادة، والمناقشة في الالفاظ انما هو لغو وزيادة، وليست لاهل التحرير بعادة وما تقدم قراءة النحو والبيان والمعقول، الا لتحصل الملكة التي يتوصل بها الى فهم المنقول، فلا ينبغي في الفقه مناقشة الالفاظ، ولا نقل كل ما سوده الحفاظ، بل يبغي الاقتصار على بسط المسائل وفصولها، وتقريبها للفهم بتقرير اصولها، فلا يجاوز الفقيه في سلكة خليل العام وان طال فني عامين، ولا يجاوز في الالفية الشهر والشهرين، كما كان يفعل ذلك جهابذة العلم من نقاده بل كانوا يسردون خليلاً في اربعين يوماً والالفية في أقل من ذلك ويحصل الطلبة في ذلك على علوم جمة، ومسائل مهمة، لا يحصلونها في هذا التماطل والتطويل، وعمارة الاوقات بما ليس عليه تعويل، ولينظروا في سيرة من قبلهم في التدريس والالقاء، ويسلكون ما هو اقرب للتحصيل، وامس بتسهيل الفهم والاقراء، فبهداهم فليقتدوا، وبأقوالهم فليهتدوا، ليستفيدوا ويفيدوا، ويبدءوا ويعيدوا، ويحصل الطلبة الغرباء في ذلك على مرادهم ويدركون ما يسر الله على قدر استعدادهم والله ولي التوفيق، ومن جملة الامور الموجبة لقصور فهم المتعلمين وعدم نفعهم تقصير مجلس الالقاء وخفته فلا يجاوز من أطال من الفقهاء الساعة مع ان من رحل للطلب من بلده ونيته تحصيل العلم فيستغرق الاوقات ويعرض عن الراحة واللذات، ولا يكون له غرض الا في درس أو نظر، ليحصل في مطلوبه على الوطر، ففي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فينبغي على ما هو الاليق بحالهم من الدءوب والاطالة، ومواصلة الطلب وترك البطالة، والسلام وفي ١٢ محرم الحرام فاتح ١٢٦١.

(البقية على الصفحة ١٧)

صناعة رجال جامع القرويين

في التاليف واشهر مصنفاتهم

بقلم فضيلة العلامة سيدي عباس بن ابراهيم قاضي مراكش

للمصنفين في صناعة التاليف طريقتان الطريقة الاولى طريقة السبك في جمع النقول ثم بسطها بأوجز عبارة والطف اشارة وهي وان كانت اتعب واشق ادق نظراً واحق، الطريقة الثانية طريقة التناسب أي ترتيب ما يراد من النقول بعينها ونظمها في سلك اساليب المطالب المرادة بزيادة شيء عليها أو نقصه منها اما بعزو أو دونه على ما هو المعهود في ذلك وبعبارة اخرى للمؤلفين طريقتان في التصنيف الاولى المحافظة على كلام من تقدمه بنقله بنصه والثانية ان لا يعتبر من نصوص من قبله الا المعنى الذي يسبك قالبه ليكون كلامه نمطاً واحداً والاولى اسلم من الخطا وابعد من الزلل وعلى الطريقة الاولى سلك رجال القرويين في مصنفاتهم حتى عابهم بذلك بعض المتأخرين ونقل كلامه الامام أبو العباس المقري في روضة الاقحوان من ازهار الرياض قال لقد وقفت في بعض التعاليق لاحد المتأخرين على كلام في صناعة التأليف رأيت أن اجلب جميعه بما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض رحمه الله ونصه وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في تدريس المدونة اصطلاحان اصطلاح عراقي واصطلاح قروي فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالاساس وبنوا عليها فصول المذهب بالادلة والقياس ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ومناقشة الالفاظ ودأبهم القصد الى افراد المسائل وتحرير الدلائل على رسم الجدليين وأهل النظر من الاصوليين واما الاصطلاح القروي فهو البحث عن الفاظ الكتاب وتحقيق ما احتوت عليه مواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان فصول الاحتمالات

والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع سياق الآثار وترتيب اساليب الاخبار وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم الى ان عم التكاسل وصار رسم العلم كالماحل ويحقق ما قلناه تصرف التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزع واللخمي في تبصرته البارعة الختام والمطلع الى غير ذلك من تآليف القرويين وتعاليق المحققين من شيوخ الافريقيين وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته نفعه الله بذلك واعاد علينا من بركاته وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه وأغلب تآليف المشارقة الايجاز لتمكن ملكتهم من التصرف مثل كتاب ابن الحاجب في فروعه وفي فصوله والخونجي في المنطق وغيرهما وان كان الغالب على جل ائمة المشارقة الاطناب مثل الغزالي والامام الفخر وغيرهما وأما اهل الاندلس فالغالب عليهم فيهقة الالفاظ في حسن وصف الكلام وانتقاله مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه التي لا تسمح القرائح بالاتيان بمثلها والنسج على منوالها وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب على صناعة اهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء الازدي المراكشي في جميع تصانيفه اوجب ذلك براءة نسبه من البداوة وملكته في التصرف التي هي نتيجة تحصيله ولم يظهر من علماء فاس من التآليف المرتجلة ولا الملخصة الا ما كان سبيله النسخ بها على ما هي عليه فقط لا في تآليف المدونة المنسوبة للشيخ وهي التي اعتنى بها طلبته وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس وذلك كله في العشرة الرابعة من المائة الثامنة ثم تلتهم طلبة الشيخ الجزولي على الرسالة وتعددت تلك التقاييد ايضاً ونسبت للشيخ وانما له فيها ما قيد عنه في المجلس واختلاف نظر الشيخين بحسب تعدد السلكات فقد قيد كل طالب ما سمع فلا يقال في هذه تآليف لكونها منسوخة من اماكن معزوة والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ فاسا ه نقل الازهار ولم يتعقبه بشيء وقال في ازهار الرياض ايضاً ورأيت بخط بعض الاكابر ما نصه المقصود من التأليف سبعة شيء لم يسبق اليه فيؤلف أو شيء الف ناقصاً فيكمل أو خطأ فيصحح أو مشكل فيشرح أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب وقد نظمها بعضهم فقال

ألا فاعلما أن التآليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص
بشرح لاغلاق وتصحيح مخطا ... وابداع خبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص

ونقله الشيخ الرهوني في صدر حاشيته على الزرقاني وقال المقري في نفحه عن ابن حزم وانما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا في احدها ثم سردها مثل ما ذكر في ازهار الرياض اما الشيخ فمراده به الامام القاضي أبو الحسن علي بن محمد الصغير المعروف عند أهل افريقية بالمغربي المتوفى سنة ٧١٩ قيدت عنه تقاييد على التهذيب وعلى رسالة ابن ابي زيد قيدها عنه تلاميذه وابرزوها تأليفاً ولشيخه أبي ابراهيم الاعرج الورياغلي طرر على المدونة وهو توفي سنة ٦٨٣ ومراده بالجزولي الشيخ الامام أبو زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي شيخ الشيخ يوسف بن عمر الانفاسي وأبي الحسن الصغير قيد الطلبة عنه بمجلس اقرائه على الرسالة ثلاثة تقاييد احدها الكبير وهو المشهور بالمسبع أي في سبعة اسفار والاخر الصغير وهو المشهور بالمثلث أي في ثلاثة والاخر اصغر منه في اثنين وكلها مفيدة انتفع الناس بها بعده الا انها تهدي

ولا تعتمد قال في نيل الابتهاج ما نصه وللشيخ يوسف تقييد على الرسالة متداول بين الناس قال الشيخ زروق فاما الجزولي وابن عمر ومن في معناهما فليس ما ينسب اليهم بتاليف وانما هو تقييد قيده الطلبة زمن الاقراء فهو يهدي ولا يعتمد وقد سمعت ان بعض الشيوخ أفتى بان من افتى من التقاييد يؤدب هـ. قال الشيخ محمد بن محمد الحطاب يريد زروق والله اعلم حيث ذكروا نقلا يخالف نصوص المذهب أو قواعده فلا يعتمد عليها والله اعلم هـ. كلامه في النيل ونحوه له في كفاية المحتاج توفي الشيخ الجزولي سنة ٧٤١ .

ثم ان اهل فاس بعد ذلك صنفوا تصانيف في كل علم من علوم الاسلام وبرعوا في ذلك تحقيقاً وتحريراً وجمعاً ونقدا .

ففي القراءات شرح الامام ابن ءاجروم مؤلف مقدمة النحو حرز الاماني وصنف سيدي علي القرطبي نزيل فاس المنافع في قراءة نافع وترتيب اللداء وبيان الجمع بين الروايات في الاقراء وتبيين طبقات المد وترتيبها ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي المتوفى عام ٩٣٠ صاحب وقف القرءان الذي استقر عليه عمل قراء فاس ومراكش وما والاهما وفيه مواقف ضعيفة بينها الامام سيدي المهدي الفاسي في الدرة الغراء في وقف القراء وسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الف في ذلك تأليفاً مستقلا وصنف سيدي عبد الواحد بن عاشر حاشية على الجعبري وانفرد في عصره بعلم الرسم وله شرح عجيب على مورد الظمئان للخراز الفاسي وادرج فيه الاعلان في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتاً وشرحه ومنهم الاستاذ أبو زيد بن أبي القاسم ابن القاضي له تاليف في القراءات ومنهم تلميذه سيدي محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي صاحب الدالية التي شرحها سيدي ادريس بن محمد بن احمد المنجرة مؤلف تخفيف الهمز المسمى تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام وشرحها غيره وذيلها ولده سيدي عبد الرحمن ومنهم سيدي ادريس بن عبد الله الودغيري الف التوضيح والبيان في مقرء نافع المدني بن عبد الرحمن وغيرهم يؤدي ذكرهم الى الطول وتحت يدي تئاليفهم .

وفي التفسير الف حاشية الجلالين العارف الفاسي وتفسير الفاتحة له على طريق الاشارة وتفسير ابن زكري على مواضع من القرءان وتفسير الشيخ الطيب بن كيران من سورة النساء الى قوله في سورة غافر يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار وتفسير الفاتحة وطرف من البقرة وحاشية تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي لسيدي حمدون بن الحاج وتفسير سور من القرءان له .

ولهم في الحديث وشروحه واصطلاحه وكتب السيرة عدة تآليف من أشهرها شرح الحصن لسيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي وحاشية التماق عليه وتحفة الناظر ونزهة الخاطر في غريب الحديث لسيدي محمد بن سعيد الرعيني وحواشي صحيح البخاري للامام العارف الفاسي ولسيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ولابن زكري وللتاودي بن سودة والسيرة لسيدي المهدي الفاسي وشرح الاكتفا لسيدي محمد بن السلام بناني وحاشية الاكتفا لسيدي احمد الوزير الغساني وشرح الاربعين النووية للاربعة وشرح تيسير الوصول الى جامع الاصول لسيدي عبد الهادي العلوي المدغري وشرح الشمائل لسيدي إدريس العراقي المحدث الذي قيل فيه انه احفظ من الحافظ ابن حجر وشرحه على احياء الميت فى فضائل آل البيت وشرحه على الثلث

الاخير من الصغاني باذن مولوي واختصار شرح الشفا للخفاجي للحريشي ولسيدي محمد بن عبد السلام بناني وشرح الشمائل لابن السكاك ولسيدي محمد بن قاسم جسوس ولسيدي ادريس المذكور ولبدر الدين وشرح الهمزية لسيدي محمد بن أحمد بنيس وتعليق على الموطا لسيدي الحاج محمد بن المدني كنون.

وفي الفقه شرحوا الرسالة والمختصر الفرعي لابن الحاجب ومختصر خليل والشامل والتحفة والزقاقية والمرشد المعين وهلم على ما ذكر حواش زيادة على الشروح مشهورة معلومة فلا نطيل بها وتآليف اخر فيه.

وفي النحو والتصريف شرح الفريدة لابن زكري وحاشية التوضيح لسيدي الطيب بن كيران لم تكمل وناهيك بها تحقيقاً وبحثاً وشرح المكودي على الالفية وحواشيه لسيدي أحمد بن الحاج ولسيدي المهدي الوزاني وحاشية الطرنباطي على الالفية وحاشية شرح السوداني على المقدمة التي عم النفع بها للوازاني وحاشية سيدي عمر الفاسي على المغني لابن هشام ونظم التوضيح وشرحه لسيدي محمد بن حمدون وشرح سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي للامية الافعال في سفر ضخم وحاشية سيدي الطالب بن الحاج على شرح بحرق على لامية الافعال.

وفي التوحيد والعقائد نظم مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد لسيدي العربي الفاسي وشرحه لسيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي وتحفة الصادر والوارد لسيدي ابي القاسم بن أحمد الفاسي وشرح توحيد المرشد للشيخ جسوس وللشيخ الطيب بن كيران وحاشية سيدي محمد القادري عليه وحاشيتان على شرح الكبرى للسنوسي للمنجور كبرى وصغرى ولسيدي عمر الفاسي وشرحان للمنجور على قصيدة سيدي أحمد بن زكري في الكلام مطول ومختصر وهداية من تولى غير الرب والمولى لسيدي عمر الرجراجي المتوفى سنة ٨١٠ وشرح الصغرى لسيدي الحسن الدراوي الهداجي نزيل فاس والجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين لسيدي محمد شقرون ابن أمي جمعة المغراوي.

وفي التصوف والوعظ شرح الحكم العطائية للامام ابن عباد والشيخ زروق وابن زكري والشيخ جسوس والشيخ الطيب بن كيران ورسائل ابن عباد الكبرى والصغرى وتاليف في سر النقطة وشمس القلوب وخرق الحجوب في معرفة علام الغيوب لسيدي محمد ابن الفقيه وتبصرة الغافل وتذكرة العاقل لسيدي الطيب بن مسعود المريني.

وفي الاصول حاشية المحلي لسيدي الحاج المهدي بن سودة.

وفي اللغة حاشية ابن الطيب الشرقي على القاموس في أربع مجلدات وشرح الحماسة لابن زاكور.

وفي البيان منظومة الشيخ الطيب بن كيران وشرحاها لسيدي التهامي البوري وأقصبي وحاشية ابن منصور على مختصر السعد ولسيدي الحاج المهدي بن سودة ولسيدي الحاج الداودي التلمساني.

وفي التوقيت عدة تآليف لابي زيد الجادري منها شرح رجز أبي مقرع وروضة الازهار واقتطاف الانوار ومختصر الاقتطاف ورجز سيدي عبد الرحمن الفاسي في الاسطرلاب وشرح رسالة الماردني لسيدي سليمان الفشتالي وشرح السيد أحمد المواسي على روضة الازهار وارجوزة ابن زاكور.

وفي علم المنطق الطالع المشرق من افق المنطق لسيدي العربي الفاسي ومنظومة القادري وشرح السلم وحواشيه للشيخ بناني وقصارة وسيدي الحاج المهدي بن سودة وشرح سيدي محمد بن حمدون لخريدة والده.

وفي العروض جدول شرح به سيدي عبد الوهاب الفاسي الخزرجية وحاشية ابن زاكور على الخزرجية.

وفي علم الطب ألف الوزير الغساني قاسم بن محمد حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار للمنصور الذهبي ولابي محمد عبد الوهاب آدراق تعليق على النزهة للشيخ داوود وارجوزة في الطب ذيل بها ارجوزة ابن سينا وارجوزة اخرى في حب الافرنج وهز السمهري فيمن نفى عيب الجدري والدرة المكنوزة في تذييل الارجوزة لابن زاكور وتآليف سيدي عبد السلام العلمي.

وفي التاريخ والرحلات والفهرسات تآليف عديدة من أشهرها المغرب في جملة من صلحاء المشرق والمغرب لسيدي محمد بن سعيد الرعيني والمستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد لسيدي محمد بن قاسم التجيبي أو للشيخ محمد بن علي الفندلاوي والانيس المطرب وروض القرطاس لابن أبي زرع وجذوة الاقتباس فيمن حل من

الاعلام مدينة فاس والمنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور ودرة الحجال في أسماء الرجال ولقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لابن القاضي ومرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن لسيدي العربي الفاسي والمنح الصفية في الاسانيد اليوسفية لسيدي أحمد الفاسي والجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية وممتع الاسماع بمناقب الشيخ الجزولي والتباع ومن لهما من الاتباع والالماع ببعض من لم يذكر في ممتع الاسماع وتحفة اهل الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية الخمسة لسيدي المهدي الفاسي واختصار التحفة المذكورة لسيدي العربي القادري وفريدة الدر الصافي في وصف الجمال اليوسفي لسيدي محمد بن الطيب القادري ولسيدي عبد الرحمن الفاسي هذه التآليف الثلاثة ازهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن وابتهاج القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب وتحفة الاكابر في مناقب الشيخ عبد القادر أي الفاسي وغاية الامنية وارتقاء الرتب العلية في الانساب الصقلية لسيدي عبد الواحد الفاسي والمعرب المبين عما تضمنه الانيس المطرب وروضة النسرين لابن زاكور ومطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لسيدي الطيب الفاسي وروضة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ ابن عبد الرحمن وسلوك الطريق الراوية في الشيخ والمريد والزاوية لسيدي محمد الزيادي والمقصد الاحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله احمد والدر السني فيمن بفاس من اهل النسب الحسني والعرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر ومطلع الاشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق ومعتمد الراوي في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي الخمسة لسيدي عبد السلام القادري ولحفيده سيدي محمد بن الطيب هذه التآليف السبع الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم ومآثر من له من الاشياخ والاتباع أهل المكارم ونشر المثاني لاهل القرن الحادي والثاني ومختصره التقاط الدرر والاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج والكوكب الضاوي في اكمال معتمد الراوي ولمحة البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصقلية ودرة المفاخر لسيد الاولين والاواخر والاقطاب والصالحين من بيته والاكابر ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق لابي عبد الله المسناوي والروض المنسوب لابن عيشون وذيله التنبيه والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب للعلمي وجواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط لبعض تلامذة المسناوي والبدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية وقرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون وثمرة أنسي في التعريف بنفسي والسر الظاهر فيمن احرز بفاس النسب الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر والروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة الخمسة لسيدي سليمان الحوات نزيل فاس وجنا زهرة الآس للجزناءي والمورد الهني باخبار الامام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني وشرح درة التيجان لسيدى محمد بن أحمد الفاسي وسلسلة الذهب المنقود لسيدى أحمد ابن ابراهيم وتكملته لاخيه محمد وسلوة المحبين لابن يخلف واغاثة اللهفان وسلوة الاحزان بالقادريين عظام الشان لسيدى عبد الواحد الفاسي والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب والفية السلوك في وفيات الملوك وشرحها والترجمانة الكبرى والروضة السليمانية وتحفة الحادي المطرب لابي القاسم بن احمد الزياني والاشراف على بعض من بفاس من الاشراف ونظم الدر واللئال في شرفاء عقبة ابن صوال ورياض الورد لسيدي الطالب بن الحاج والدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس للعراقي وسلوة الانفاس لسيدي محمد بن جعفر الكتاني وهي اجمعها وافيدها ورحلة ملء العبية لابن رشيد الفهري نزيل فاس ونسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس لسيدي احمد القادري ورحلة الى المشرق لسيدى محمد بن أبي القاسم ابن القاضي ورحلة الوزير في افتكاك الاسير لسيدي محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني ورحلة الشيخ التاودي بن سودة ورحلة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني ورحلة سيدي عبد المجيد المنالي وفهرسة سيدى يحيى السراج وفهرسة المنجور سيدي احمد ابن علي وفهرسة سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي عبد الرحمن والمنح البادية وفهرسة سيدي ادريس المنجرة وولده سيدي عبد الرحمن وفهرسة سيدي بناني محشي الزرقاني وفهرسة الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ سيدي محمد بن عبد السلام بناني وغيرهم.

والحاصل ان لهم في كل علم قدماً راسخاً وما من علم من العلوم المذكورة الا شرحوه وحققوا مسائله وذلك نتيجة استجابة دعوة مولانا الامام القطب الهمام أبي القاسم ادريس الازهر رضي الله عنه حيث قال اللهم اجعلها دار علم وفقه. الخ

عباس ابن ابراهيم